من «تشيرنوبل» إلى «مصر»

كارثة انفجار ''تشيرنوبل'' في أوكرانيا إحدى دول الاتحاد السوفيتيّ وقتها هي الكارثة الأكبر في تاريخ الكوارث النووية[1].

ولكن، ما علاقة تشيرنوبل بمصر؟!

في ٢٦ أبريل ١٩٨٦ وفي الساعة الواحدة ليلًا ونتيجة لخللٍ في توربيدات المياه المسئولة عن تبريد المُفاعِل الرابع بمدينة «تشيرنوبل» الواقعة على بُعد ١٢٢ كم من العاصمة «كييف» انفجر المُفاعل النوويّ في وجود ٢٠٠ عامل بالمُفاعل، تُوفِّي منهم فورًا ٣٦ عاملًا، تَبعهم في الثلاثة أشهر التالية ما يُقارب ٤٠ آخرين مُتأثّرين بالتعرّض للإشعاع.

تمّ عزْل المنطقة بسياجٍ قُطره حوالي ٣٠ كيلو متر حوْل المُفاعل، وإجلاء أكثر من مائة ألف من سكان المدينة.

في رد فعلٍ غير مُتوقّع للسياسة الشيوعية تمّ إعلان الكارثة من قِبَل الحكومة السوفيتية، بل وإعلان المدينة منكوبةَ، وطلب

(١) قنبلتيّ "هيروشيما" و"نجازاكي" جريمتين وليستا كارثتين.

المساعدة من دول العالَم.

قامت الحكومة بدفن وعزل المفاعل المنكوب باستخدام عازلٍ خرسانيّ، تَشقّق بعدها بـ ١٥ عامًا، وتمّ بناء عازلٍ صلب تمّ الانتهاء منه عام ٢٠١٢.

نَتج عن الانفجار سحابة نووية انقسمت إلى ثلاث سُحُب، اتّجهت واحدة إلى بولندا والدول الأسكندنافيّة، والثانية إلى التشيك ثمّ ألمانيا، والأخيرة إلى اليونان وبلغاريا ورومانيا وتركيا.

قامت الدول السابقة بعمليّات مكافحة السُّحب المُشعّة لتقليل الآثار المُترتّبة عليها، ظلّ أحد المُفاعلات في تشيرنوبل يَعمل حتى عام ٢٠٠٢.

بلغ ضحايا الإشعاع في بعض التقديرات إلى ٩٠ ألف حالة وفاة خلال السنوات التالية بسبب مرض السرطان، وخاصّة سرطان الغُدّة الدرقيّة، بالإضافة إلى تأثّر حوالي ٢ مليون آخرين بأشكالٍ مختلفة من أضرار الإشعاع.

في ظلّ هذه الجهود العالميّة لمكافحة الإشعاع توَجّه اثنان من رجال الأعمال المصريين المُبتدئين إلى الدول المُحيطة بأوكرانيا والمُنتِجة لألبان الأطفال، تمّ حظر كلّ المُنتَجات الغذائيّة من كلّ دول العالَم المُحيطة بأوكرانيا أو حتى الدول التي يُشتَبه في وجود أثرٍ إشعاعيّ بها.

قام هذان الرجلان باستيراد شُحنة ألبان أطفال من أوكرانيا نفسها فَشَلت المصانع المُنتِجة لها في بيعها في أيّ مكانٍ.

تمّ إدخال هذه الشحنة إلى الأسواق المصرية -بالطَّبع نعرِف كيفيَّة دخولِها!- ونظرًا للمكاسب الخُرافيّة تمّ استيراد عِدّة شحنات مماثلة؛ وتمّ إغراق السوق المصرية بهذه الألبان المُلوَّثة بالإشعاع.

حاول الرجلان بعدها بسنتين -ربّما استيقظ ضميرهما إنْ كانا يملكان ضميرًا- التكفير عن تلك الجريمة بالتبرّع لمعهد الأورام ومستشفى سرطان الأطفال، وما زالا يُساهِمان بأجهزةٍ طبية حتى اليوم.

نَشَرت جريدة الأهرام الحكومية في عددها الصَّادر يوم الجمعة المُوافِق ٢٠١٧/٩/٢٢، ضمن باب «بريد الجمعة» رسالة من أحد الرجلين يُحاول أنْ يَعرِف وسيلةً للتكفير عن جرائمه، تضمّنت الرسالة تفاصيل بشعة.

إنْ كان هذا ما عرفناه بالصدفة، ماذا عمّا لا نَعرِفه؟!